

ان النساء قلن غلبنا عليك الرجال يا رسول الله فاجعل لنا يوماً نأتدك فيه ،
 فواتعهن من هيماً فامرهن ووعظهن ، ووقال : ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد
 الا كانوا لها جبال من النار . فقالت امرأة : واثنين فانه مات لي اثنتان . فقال رسول
 الله ﷺ : واثنين . هذا اللفظ البخاري ، وقد فهم اللفظ مسلم ورواه الا امام أحمد
 عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن مسعود وقد تقدم

﴿ الباب السادس ﴾

فيمن اصاب بفقد ولد واحد

قال الامام أحمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا حماد بن مسلم عن أبي سنان .
 قال : دفنت ابناً لي فاني لفي القبر اذا أخذ بيدي أبو طلحة فأخرجني . فقال : ألا
 أبشرك . قال : قلت بلى . قال : حدثني الصالح بن عبد الرحمن عن أبي مولى
 الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : يا مقلب الموت
 وبصت ولد عبدي وبصت قره عينه وتمره فؤاده . قال : نعم . قال فما قال قال : اللهم
 واسترجع . قال : ابواله بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . وهكذا رواه أبو حمزة
 عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن حماد بن سامة عن أبي سنان هيثم بن
 سنان عن أبي طلحة الخولاني به . وقال حسن عريب ، ورواه ابن حبان ورواه
 أبو القاسم بن عمار وله نظره : اذا مات ولد العبد قال الله عز وجل للملائكة
 قبضتم ولد عبدي . قالوا : نعم . قال : فماذا قال ؟ قالوا : استرجعوا له . قال :
 بنواله بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . ورواه البيهقي موقوفاً على أبي موسى وله نظره .
 قال : اذا قبض الله ولداً لرجل قال والله أعلم بما قال العبد قال فيقال الملائكة
 اقبضتم ولد فلان ؟ فذكر نحو الذي قبله . وقال أحمد ثنا يزيد بن هرون ثنا

العوام عن محمد بن أبي محمد مولى لعمر بن الخطاب عن أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الخنث الا كانوا لهما حصناً حصيناً من النار . فقال أبو ذر : مضى لى اثنان يارسول الله . قال : واثنان . فقال أبو بن كعب أبو المنذر وسيد القراء : مضى لى واحد يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « واحد وذلك فى الصدمة الاولى » ورواه الترمذى وقال غريب وابن ماجه جميعاً عن نصر بن على عن اسحق بن يوسف عن العوام بن حوشب عن أبي محمد مولى عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود مرفوعاً فذكره . وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه * وقال الامام أحمد فى مسنده حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحارث بن سويد عن ابن مسعود . قال قال رسول الله ﷺ : « ماتم دون فيكم الرقوب قلنا : الذى لا ولد له . قال : لا ولكن الرقوب الذى يقدم من ولده شيئاً » . ورواه مسلم من حديث الاعمش . ورواه البيهقى ولفظه أن امرأة قالت أنا رقيب لا يعيش لى ولد . فقال : انما الرقوب التى يعيش ولدها ماتحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك اليها . قالت : بلى ! قال : فانه كذلك * وقال الامام أحمد حدثنا وكيع ثنا شعبة عن معاوية بن قره عن أبيه أن رجلاً كان يأتى النبى ﷺ ومعه ابن له فقال له النبى ﷺ : أنحبه ؟ فقال : يارسول الله « أحببك الله كما أحبه » . ففقد النبى ﷺ فقال ما فعل ابن فلان ؟ قالوا يارسول الله مات . فقال النبى ﷺ لأبيه : « أما تحب أن لاتأتى باباً من أبواب الجنة الا وجدته ينتظرك . فقال رجل : يارسول الله أه خاصة أو لكاننا ؟ قال بل لكلكم » ورواه النسائى من حديث شعبة بمثله . وفى رواية أخرى من حديث هلال بن زيد بن أبي الزرقاء عن أبيه عن خالد بن ميسرة عن معاوية بن قره عن أبيه . قال : كان نبى الله ﷺ اذا جلس جلس اليه نفر من أصحابه ومنهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقده بين يديه فهلك فامتنع

الرجل أن يحضر الحلقة بذكر ابنه فخرن عليه ^(١) فقده النبي ﷺ فقال: مالي لا أرى فلانا؟ فقالوا: يا رسول الله بنيه الذي رأيت هلك ، فلقية النبي ﷺ فسأله عن بنيه فاخبره بأنه هلك ، فعزاه عليه . ثم قال : يا فلان « إنما كان أحب اليك ، أن تمتع به عمرك ، أو لا تأتي غداً الى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك . قال : يا رسول الله بل يسبقني الى باب الجنة يفتحها لي أحب الى . قال: فذلك لك » رواه النسائي وهذا لفظه ورواه الامام أحمد والبيهقي وزادا فقال رجل: يا رسول الله أله خاصة أم لكنا؟ قال : بل لككم . فذكر مثل الذي قبله * ورواه البيهقي من طريق أخرى وفيه فقام رجل من الانصار . فقال : يا نبي الله جعلني الله فداك أهذا لهذا خاصة أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له . قال : بل من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له * وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق من كتابه أنبأنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حسان بن كريب أن غلاماً منهم توفي ، فوجد عليه أبوه أشد الوجد . فقال : حوشب صاحب النبي ﷺ : ألا أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في مثل ابنك : « إن رجلاً من الصحابة كان له ابن قد دب أو ادرك وكان يأتي مع أبيه الى النبي ﷺ ثم توفي فوجد عليه أبوه قريباً من ستة أيام لا يأتي النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : لأرى فلانا . فقالوا : يا رسول الله إن ابنه توفي فوجد عليه ، فقال رسول الله ﷺ : يا فلان أتحب لو أن ابنك عندك الآن كأنشط الصبيان نشاطاً ، أتحب أن ابنك عندك أجرى الغلمان جرية ، أتحب ان ابنك عندك كهلاً كأفضل الكهول . أو يقال لك : ادخل الجنة ثواب ما أخذ منك » وقد ورد هذا الحديث بعدة طرق عن أنس بن مالك وبريدة بن الحصيب الأسلمي وغيرهما * وروى الطبراني في معجمه من حديث ابراهيم بن عبيد بن رفاعة الزرقى عن عبد الله بن عمر رضی

(١) كذا في الاصل « بذكر ابنه فخرن عليه »

الله عنهم ما «فلان» رجلا من الانصار كان لله ابن غير ورج اذ ارجح الى النبي ﷺ فبأله
عنه ما فقال يا محبة فقال يا نبي الله تعلم ما اخطبتك الله انما اجدك يا فقال له انك لبيتك
أشكف لي حبا منك له فلم يلبث ان مات ابنه مالك فذكر ذلك فخرج الى النبي ﷺ فبأله
بها ، فقال له اني الله : اجزعت ما قال : نعم . قال له فما اترضى ان يلكوش ابنك
مع ابني ابراهيم يلاعبة تحت ظل العرش فيقولن : يا ابي ثانيا ولعمول يا الله ان هذنا لخدمتي
غريب اليه وروى ابو يعلى الترمذي في سننه انه من اهل مكة من اهل مكة من اهل مكة من اهل مكة
رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في مكة الانصار تويعواهم ما و يسأل عنهم
فبلغه ان امرأة من الانصار مات ابن لها فجزعت عليه فأتاها فامرها ﷺ بتقوى
الله عز وجل والطهر ، فقالت يا رسول الله اني امرأة رقب لاه ولد ولم يكن لي ولد
غيره . فقال رسول الله ﷺ الرقب التي يلقى ولد لها ، ثم قال : « ما من امرىء
مسلم ولا امرأة مسامة هوت لها ثلاثة من الاولاد الا ادخلها الله عز وجل الجنة . فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابي افيق وانما يا رسول الله واثنان قال واثنان »
ورواه البخاري في مفهيمه ولطيفه . فقالت يا رسول الله كيف لا اجزع وأنا رقب
لا يعيش لي ولد . فقال زنا اذ لا الرقب التي يعش ولدها . وذكر تمام الحديث
« يروى في الحديث : ان النبي ﷺ ولد له ابن بجبل وفيه . قال : واثنان . قال : واثنان ،
قالوا : ووالله ما قال الله وواجبه . وفيه تقدم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله ﷺ قال قال الله عز وجل : « ما لعبدى المؤمن جزاء اذا قبضت
صفيه من المال والولد فخير الا ان ادخله الجنة » رواه ابن عساکر واسناده فيه
ابن هزيمة والسكلام فيسه معروف * وروى أيضا من حديث المنهال بن خليفة
عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا من أهل الاساطين معروف
بنك فقدمه للنبي ﷺ . فقال : ما فعل فلان . فقالوا : ابنه شكى وهو يرضه
فارسل اليه رسول الله ﷺ يسأله عن ابنه فوجده قد مضى وجاء الرجل مع رسول

رسول الله ﷺ الى رسول الله ﷺ فقال له : رسول الله ﷺ ما حبسك عنا ؟ قال : انى كنت أمرضه حتى مضى . فقال : رسول الله ﷺ أتحمبه ؟ قال : نعم قال : أجزعت عليه . قال : نعم شديداً ، قال : فما يسرك أن يكون باركا على باب من أبواب الجنة ، يقول ياأبه أنا ذا فأتنى . قال : بلى يابى الله . فقال : المسلمون عند ذلك : يا رسول الله فمن أصابه منا مصيبة كان ذلك له . قال : نعم اذا صبر واحتسب * وروى ابن أبي الدنيا فى كتاب الامراض والكفارات عن محمد بن خالد بن السلمى عن أبيه عن جده وكانت لجده صحبة . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سبقت للعبد من الله عز وجل منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده أو فى ولده أو فى ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل » وروى أيضا باسناده عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » ورواه الترمذى ومالك فى الموطأ . وعن أنس بن مالك . قال قال رسول الله ﷺ : « اذا وجهت الى عبدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحبيبت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا » رواه ابن عدى فى الكامل *

﴿ فصل ﴾

قال ابن أبي الدنيا حدثنى محمد بن الحسين ثنا داود بن المحبر ثنا سوادة بن الاسود قال سمعت أبا خليفة العبدى . قال : مات ابن لى صغير فوجدت عليه وجداً شديداً وارتفع عنى النوم ، فوالله انى لذات ليلة فى بيتى على سربرى وليس فى البيت أحد غيرى وانى لمفكر فى ابنى ، اذ نادانى مناد من ناحية البيت : السلام عليكم ورحمة الله يا أبا خليفة . فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله . قال : - ورعبت رعباً شديداً - . قال : فتعوذ ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى

الى هذه الآية (وما عند الله خير للأبرار) . قال : يا أبا خليفة . قلت : لبيك
قال : ماذا تريد ؟ تريد أن تخصص بالحياة في ولدك دون الناس أنت أكرم على الله
أم محمد ﷺ وقد مات ابنه ابراهيم . وقال : « تدمع العين ويحزن القلب ولا
تقول ما يسخط الرب » أم ماذا تريد ؟ تريد أن يرتفع الموت عن ولدك وقد كتب
على جميع الخلق أم ماذا تريد ؟ تريد أن تسخط الله في تدبير خلقه والله لولا الموت
ما وسعتم الارض ، ولولا التأسى ما انتفع المخلوقون بعيش . ثم قال : ألك حاجة ؟
قلت : من أنت رحمتك الله . قال : امرء من جيرانك من الجن . قال الحافظ
أبو نعيم حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس ثنا أبوهاشم ثنا محمد بن كاسه .
قال : لما مات ذر (بن) عمر بن ذر كان موته فجأة ، أتاه أهل بيته يسكونه فقال :
مالكم إنا والله ما ظلمنا ولا قهرنا ولا ذهب لنا بحق ولا أخطى بنا ولا أريد غيرنا
ومالنا على الله معتب . فلما وضعه أبوه في قبره . قال : رحمتك الله يا بني لقد كنت بي
باراً ولقد كنت عليك حديباً ومابى اليك من وحشة ولا الى أحد بعد الله فاقه ولا
ذهبت لنا بعر ولا أبقيت علينا من ذل ، ولقد شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك
ياذر . لولا هول المطلع ومحشره لتمنيت ما صرت اليه . فليت شعري ياذر ماذا قيل
لك وماذا قلت . ثم قال : « اللهم وعدتني الثواب بالصبر على ذر ، اللهم فعلى ذر
صلواتك ورحمتك ، اللهم انى قد وهبت ما جعلت لى من أجر على ذر صلة منى
فلا تعرفه قبيحاً وتجاوز عنه فانك أرحم به منى ، اللهم انى قد وهبت إساءته الى
فهب له إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم » فلما ذهب لينصرف . قال : انصرفنا
وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك ورواها من وجه : أن ذر لما مات قال أصحابه : الآن
يضيع الشيخ - يعنى - والده فانه كان باراً به فسمعها الشيخ فبقي متعجباً ثم التفت
اليهم وقال : اضيع والله حى لا يموت ، ثم سكت حتى دفن . فلما واروه فى التراب
وقف على قبره ليسمعهم . فقال : رحمتك الله ياذر ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا

الى أحد مع الله حاجة وما يسرنى أن أكون المقدم قبلك ولولا هول المطلع لتمنيت أن أكون مكانك ، ثم رفع رأسه وقال : اللهم قد وهبت حتى فيما بينى وبينه له اللهم فهب حقتك فيما بينك وبينه له . وساق نحواً من القصص الأولى فتمتى القوم متعجبين مما جاء منهم ومما جاء منه من الرضا والتسليم * وعن الحسن البصرى رحمه الله : أن رجلاً جزع على ولده وشكى ذلك الى الحسن . فقال له : كان ابنك يغيب عنك . قال : نعم ! كانت غيبته أكثر من حضوره . قال : فانزله غائباً فإنه لم يغب عنك غيبة خيرا لك فيها نفعا أعظم من هذه . قال : يا أبا سعيد هونت على وجدى على ابنى * وعن سلمة . قال : لما مات ابن عمر بن عبد العزيز كشف أبوه عن وجهه وقال : رحمك الله يا بنى فقد سررت بك يوم بشرت بك ، ولقد عمرت مسروراً بك ، وما أتت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتى هذه أما والله ان كنت اتدعو أباك الى الجنة * وقال أبو الفرج بن الجوزى . قال : أبو الوفاء ابن عقيل مات ولدى عقيل وكان قد تفقه وناظر وجمع أدباً حسناً فتعزيت بقصة عمرو بن عبدود الذى قتله على بن أبى طالب . فقالت أمه ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت أبكى عليه دائم الأبد

لكن قاتله من لا يقاد به من كان يدعى أبوه بيضة البلد

فاسلاها وعزاها جلالة القاتل . فنظرت الى أن قاتل ولدى الحكيم المالك . فهان القتل والمقتول لجلالة القاتل وعظمه *

﴿ فصل ﴾

وهذه الاحاديث والآثار أكثر ورودها فى الولد الذى لم يبلغ الحنث ، ولكن الولد الصالح البالغ أشد مصيبة على والديه وأكثر حزناً وجزعاً منهما على الولد الصغير خصوصاً اذا كان قد برز فى العلم أو له بر واحسان الى والديه وأقاربه وأصحابه ، أوله صفات جميلة وأفعال حميدة . وأين يقع الولد الصغير موقع الكبير فى النفع

لوالديه ولغيرها اذا كان متصفاً بما ذكره فهل يستريب عاقل ان الحزن عليه أشد ،
فكذلك أجره وثوابه أعظم وأكثر . فان قيل : البالغ قد جرى عليه القلم وهو من
المسكفين فتهايته يخلص نفسه بعمتها أو يوبقها . قيل : الجزاء على الكبير انما يحصل
على الصبر على المصيبة والاسترجاع والحمد له بل هو داخل في قول النبي ﷺ
ادخل الجنة ثواب ما قد أخذ منك * وروى ابن منده من حديث ابن لهيعة عن
عن عبد الله بن هبيرة النسائي عن حسان بن كريب : أن غلاماً منهم توفي بمحض
فوجد عليه أبوه ، فقال له حوشب صاحب رسول الله ﷺ : ألا أخبرك سمعت
رسول الله ﷺ يقول : في مثل ابنك أن رجلاً من الصحابة كان له ابن قد أدرك .
وكان يأتي مع أبيه الى رسول الله ﷺ ثم توفي فوجد عليه قريباً من ستة أيام
الحديث وهذا الحديث ذكر فيه أنه أدرك وذكر فيه دخول الجنة ثواب ما أخذ
منه . وقد تقدم من رواية الامام أحمد لكن لم يذكر في روايته أنه أدرك * وقد
روى الحافظ أبو القاسم بن عساكر بإسناده عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله .
قال قال رسول الله ﷺ : « من مات له ابن أو ولد سلم أو لم يسلم رضى أو لم يرض لم
يكن له ثواب دون الجنة » وفي لفظ آخر : « من مات له ابن صبر أو لم يصبر
احتسب أو لم يحتسب لم يكن له ثواب الا الجنة » وقد روى ابن عساكر هذا الحديث
بعده طرق وان كان قد تكلم في بعضها أوفى أكثرها ففيها بشارة عظيمة لأكثر
الناس في زماننا هذا لأن بموت الولد في غالب أهل زماننا يحصل لوالديه جزع وهلع
وعدم تصبر ، وماذا الا لقلّة الزواجر الشرعية . فان الوعد والوعيد يحصل للعبد
به تسليّة عظيمة فنسأل الله تعالى أن لا يمتحننا وان امتحننا أن يشبّتنا

وقال أبو القاسم بن عساكر : أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله العكبرى ببغداد
أننا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أنبا أبو الحسن علي بن محمد الوراق أنبا
أبو حفص عمر بن أيوب السقطي ثنا أبو الوليد بشر بن الوليد القاضي ثنا الفرّج بن

فضالة ثنا هلال أبو جبلة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة . قل :
خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال : « انى
رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به
بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر
فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته
ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب
عطشاً كلما دنا من حوض منع منه وطرده فجاءه صيامه شهر رمضان فاسقاه وأرواه ،
ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين حلقاً حلقاً كلما دنا الى حلقة طرد فجاءه
غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقده الى جنبي ، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه
ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فجاءه حججه وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي بيده ووجهه
وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظلا على رأسه ،
ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه . فقالت :
يامعشر المؤمنين انه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنين وصاحفوه وصار فيهم ،
ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالعرف ونهيه عن المنكر
فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جائياً على
ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على
الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه
من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه
فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائم على سفير جهنم فجاءه رجاءه
من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار

فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السمعة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته على فاقذته وأقامته على قدميه، ورأيت رجلاً من أمي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة.»

هذا الحديث قد ذكر جماعة من الحفاظ أن لوائح الصحة ظاهرة عليه، وإن القلب يركن إلى متنه، وقد أومات إليه فيما تقدم وبكل حال في هذا الحديث بشارة عظيمة للأمة عامة، وفيه تطيب خاطر الوالدين على الأطفال خاصة، سواء كان الطفل ولد قبل اسلام والده أو بعده فانه صلى الله عليه وسلم، قال: «رأيت رجلاً من أمي خف ميزانه فجاءته أفراطه فنقلوا ميزانه» ويؤيد ذلك ما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل مولود يولد على الفطرة. قال تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها). فالولد إن الذين يتوفون على ما فطرهم الله عليه من التوحيد هم من السعداء الذين يدخلون الجنة بلا عمل عملوه ولا خير قدموه بل برحمة الله لهم ومنته عليهم. بل أعظم من هذا أنهم يشفعون في آبائهم ولهذا يكونون في البرزخ في كفالة أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام كما ثبت في الصحيح في حديث المنام الطويل من حديث سمرة ابن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه جبريل وميكائيل فانطلقا به فأراه عجائب. وفيه والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم والصبيان حوله أولاد الناس. وفي لفظ البخاري والولدان حوله فسكل مواد يولد على الفطرة فقبل يارسول الله وأولاد المشركين، قال: وأولاد المشركين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية وفطرة الله أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة يبين ذلك (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس) ولهذا نصب على المصدر الذي دل

عليه الفعل الاول عند سيبويه وصحابه، فدل على ان اقامة الوجه للدين حنيفا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها كما في نظائره مثل قوله تعالى : (كتاب الله عليكم وسنة الله التي قد خلت) فهو عندهم مصدر منصوب بفعل مضمر لازم إضماره دل عليه الفعل المتقدم كأنه قال : كتب الله عليكم ذلك ومن الله ذلك لكم انتهى كلامه .

وقد تكلمنا على الاطفال وأشبعنا الكلام فيهم في كتاب مفرد فمن رام كشفه فليطلبه ، ولكن لا يليق التطويل بما ليس نحن بصدده باكثر من هذا ، فهذا تنبيه على الاطفال أنهم ولدوا على الفطرة ، وقد ذكرنا في الفطرة نحواً من عشرة أقوال في المصنف المشار اليه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

في التأمي ببعض ما كان يفعله الصحابة والتابعون اذا نزات بهم المصائب، فقد ثبت في صحيح البخارى عن أنس . قال : اشتكى ابن لابي طلحة قال : مات وأبوه أبو طلحة خارج ، فلما رأت امرأته انه قد مات هيأت شيئاً وجعلت ابنها في جانب البيت فلما جاء أبو طلحة ، قال : كيف الغلام؟ قالت قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح ، وظن أبو طلحة انها صادقة قال : فبات ، فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته انه قد مات ، فصلى مع النبي ﷺ ثم أخبره بما كان منها فقال رسول الله ﷺ : لعل الله أن يبارك لهما في ليلتهما ، فقال رجل من الانصار : فرأيت لهما تسعة اولاد كلهم قد قرأ القرآن . وفي لفظ انها قالت لاهلها لما مات ولدها لا يكلم لابي طلحة احد قبلى ، فلما دخل سأل عن الصبي . فقالت : انه قد هدأ مما كان ، وقدمت له طعاماً فأكل ثم تصنعت له حتى واقمها ، ثم قالت : يا ابا طلحة رأيت قوماً أودعوا قوماً وديعة ثم طلبوها منهم أفما يجب أن يؤدوها اليهم؟ قال : بلى . قالت : فاحتسب ابنك . فغضب لما صنعت به ، فلما كان الصباح ذهب

الى رسول الله ﷺ يشكوها اليه فتبسم رسول الله ﷺ وقال: « بارك الله لكما
في غابر ايلتكما » فجاءت بغلام حنكك رسول الله ﷺ وسماه عمداً الله ، وهو الذي
كان من سلالة الاخوة القراء والأول هو أبو عميرة الذي كان رسول الله ﷺ
يداعبه ويقول له يا عمير ما فعل النغير أي ما فعل عصفورك ، فهذه امرأة قد
تصبرت ورضيت وتثبتت واحتسبت فخالف الله لها خيراً من الذي أصيبت به .
فاذا نظر من أصيب بمصيبة الى امرأة قد فعلت عند المصيبة أمراً لا يكون الا عند
السرور والافراح فليتأسي بالشخص وليتعلم أوصاف السابقين الأولين ويؤمن أن
الرجال أولى بهذا الضيق والصبر من النساء ، ولم تصب امرأة في الوجود بما أصيبت
به فاطمة رضي الله عنها التي هي سيدة نساء أهل الجنة ، فانها أصيبت بموت أبيها
رسول الله ﷺ ولم تقل في هذه الحال العظيمة الا قولاً صدقاً محفوظاً عنها فانها
قالت : يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه الى جبريل أنماد ، يا أبتاه أحي ربنا دعاه ،
يا أبتاه الجنة الفردوس مأواه ، فالذي ينبغي لنا التأسي بسادات المسلمين من الرجال
والنساء ، مات لرجل من السلف ولد ، فعزاه سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد ،
وآخرون ، وهو في حزن شديد حتى جاءه الفضيل بن عياض . فقال : يا هذا
أرأيت لو كنت في سجن وابنتك فافرج عن ابنتك قبلك أما كنت تفرح ؟ قال :
بلى ! قال : فان ابنتك خرجت من سجن الدنيا قبلك . قال : فسرى عن الرجل ،
وقال بعزيزيت . رواه الحافظ ابن عساکر وقال مالك انه بلغه عن سعيد بن يسار
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما يزال المؤمن يصاب في
ولده وخاصته حتى يلقى الله وليست عليه خطيئة » وقد تقدم ما رواه الامام أحمد
والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري ، والمقصود أن من سمع بهذا الحديث
وكان قد أصيب بمصيبة حصل له تسلية . ومن التأسي بمن أصيب في نفسه فصبر
وعزى نفسه وتكلم بما حفظ عنه ، لما حضرت معاوية الوفاة قال : اقموني فاقعدوه

فجعل يذكر الله ويسبحه ، ثم قال : الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الانحطام والانهزام ، الا كان ذلك وغصن الشباب ريان ، وبكى حتى علا بكأوه ثم قال منشداً :
هو الموت لا منجى من الموت والذي أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع
ثم قال : اللهم يارب ارحم الشيخ العاصي والقلب القاسي ، اللهم اقل العثرة واغفر الزلة ، وجسد بحلمك على من لا يرج غيرك ولا يثق باحد سواك ، ثم قال لابنه : يا بني اذا وافاني أجلى فاعمد الى المنديل الذي في الخزانة فان فيها ثوبا من أثواب رسول الله ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره ، فاجعل الثوب مما يلي جسدي ، واجعل أ كفاني فوقه ، واجعل القراضة في فمي وأنفي وعيني ، فان نفعني شئ فهذا ، فاذا وضعتوني في قبري نخلوا معاوية وأرحم الراحمين . ولما حضرت أبا هريرة رضى الله عنه الوفاة بكى . فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : يبكيني بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين والعقبة الكؤود التي المهبط منها اما الى الجنة واما الى النار . ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال . اجلسوني فأجلسوه . فقال : اللهم أنا الذي أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعمصيت ، فان غفرت فقد مننت ، وان عاقبت فما ظلمت ، لا إله الا أنت . وقال سليمان التيمي : دخلت على بعض أصحابنا وهو في النزاع ، فرأيت من جزعه ما ساءنى ، فقلت له : هذا الجزع كله لماذا وقد كنت بحمد الله على حالة صالحة ؟ فقال : ومالى لا أجزع ومن أحق منى بالجزع ، والله لو أتتني المغفرة من الله عز وجل لاهمنى الحياء منه مما أفضيت به اليه . ولما حضرت عبيد الملك بن مروان الوفاة جعل يقول : والله لو ددت انى عبد لرجل من تهامة لرجى غنيمات فى جبالها ولم ألى . وذكر محمد الطائى الهمداني فى إرشاد السائر الى منازل المتقين ذكر باسناده الى المزنى قال : دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت : كيف أصبحت قال : أصبحت من الدنيا راتحلا ، ولاخوانى مفارقا ، ولهموة فعلى ملاقياء ، وبكأس المنية شارب ، وعلى الله عز وجل واردا .

فوالله ما أدري أروحي تسير الى الجنة فاهنيها ، أم الى النار فاعز بها . ثم بكى وأنشد :
 فلما قسا قلبي وضقت مذاهبي جملت رجائي نحو عفوك سلما
 تعاطفتني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
 فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
 فلولاك لم يقوى إبليس عالم وكيف وقد أغوى ضعيفك آدمما
 وقال بعض الصالحين لخادمه وقد حضرته الوفاة : يا غلام شد كتافي وعفر خدي
 في التراب ، ففعل الغلام به ذلك . ثم قال : دنا الرحيل ، ثم قال : اللهم لا برآة
 لي من ذنب ، ولا عذر أعتذر به ، ولا قوة فأنتصر بها ، ثم قال : أنت لي ، أنت
 لي ، ثم صاح صيحة فمات ، فسمعوا صوتا يقول : اشتكى العبد لمولاه فقبله *

﴿ فصل ﴾

ومن المطالب العالية والبشارات المائلة لمن أصيب بمصيبة
 وقد تقدم غالبه ثم نذكر من لم يقدم من ولده شيئا
 قال الامام أحمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا يعلى بن عطاء عن شيخ من
 أهل دمشق عن أبي أمامه قال قال رسول الله ﷺ : « خمس بنج سببحان الله
 والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، والولد الصالح يموت للرجل فيحتسبه »
 وقد روى هذا الحديث بعدة طرق عن سفينة مولى رسول الله ﷺ عن الحشاش
 العنبري وهو صحابي بنحو من هذا . لكن لفظ بنج بنج خمس ما أثقلهن في الميزان ،
 ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث سلام الاسود ولفظه كما تقدم ، وفيه
 والولد الصالح يقوف المرء المسلم فيحتسبه . ورواه ابن أبي عاصم * وقال أبو القاسم
 ابن عساكر : قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة السامى عن أبي بكر احمد بن
 على الحافظ انبا الحسن بن أبي بكر انبا ابوالحسين احمد بن عثمان ثنا ابن أبي العوام
 ثنا ابى ثنا اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني ابى عن ابيه كهيل عن هانى

ابن بنت الحضرمي ثنا عبد الله بن عباس ، قال : توفي ابن لصفية ابنة عبد المطلب فبكت عليه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبكين ياعمة من توفي له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة » فسكتت * وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ . قال : « يقول الله عز وجل ما العبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » . وقال الترمذي في جامعه حديثنا نصر بن علي الجهضمي وأبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى . قالنا ثنا عبد ربه بن بارق قال سمعت جدي أبا سماك بن الوليد يحدث انه سمع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه سمع رسول الله ﷺ . يقول : « من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة . فقالت عائشة رضي الله عنها : فمن كان له فرط من أمتك . قال : ومن كان له فرط ياموقفه . قالت : فمن لم يكن له فرط من أمتك . قال : فانا فرط أمتي لن يصابوا بمثلى » . قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد ربه بن بارق * وقد روى عنه غير واحد من الأئمة . قال الحافظ الضياء : عبد ربه بن بارق تكلم فيه يحيى بن معين . وقال الامام أحمد : ما به بأس * وقد روينا في جزء ابن عرفة صر فوعا الموت كفارة لكل مسلم * والمقصود ان من لم يصب في أولاده أو لم يكن له أولاد فالنبي ﷺ فرطه ، سكن أهل المصائب أيضاً يشاركونهم في النبي ﷺ فيحصل لهم أجر من جهتين ، وقد يحصل للشخص أجر من جهات عديدة من موت وحريق ونهب وغير ذلك مما يكفر الله به السيئات ويرفع به الدرجات